زيارةُ الأربعين
وأثرُها المعرفيُّ في تنميّة القيّم السَّلوكية
(قراءةٌ في فلسفةِ الأخلاق)

أ.م.د احمد حسن قاسم
كلية التربية للبنات -جامعة الشطرة
ahmadhassan1981@shu.edu.iq

الملخص

الحمدُ لله ربّ العالمينَ والصَّلاةُ والسَّلامُ على سيدنا ونبينا محمد وآله الطيبينَ الطاهرينَ للأخلاقِ معنيان فلو انعدمت انعدم ما سواها، الأخص منها: المتعلق بكيفية التَّواصل مع الآخرين كبذل التحية وبشاشة الوجه والمرونة واللين والطراوة، والأعم المطلق المتمثل بالتحكم التَّام في القوى العقليّة والغضبية والشهوية، وهذه عملية جدا شاقة، إذ غالبًا ما يلتبسُ علينا أننا مستجمعون للصفات الأخلاقية بمجرد توفّر المعنى الأوّل الذي هو جزء بسيط من الأخلاق، ويمكن أن نلاحظ انعكاس المعنين على حياة الفرد من خلال ثلاثة معطيات ، الأوّل: الأخلاق تكفل للفرد كفرد سعادة في الدُّنيا كقول الامام الصادق عليه السلام: «من ساء خُلُقه عذّب نفسه» (بحار الانوار: ج٧٨، ص٦٢)، والثانِي: سعادة في الآخرة، والثالث والأهم: الأخلاق تشكل القاعدة التي تُبنى عليها الحضارات والمجتمعات والأمم.

فرغم التطور الحاصل في المجتمع من التقنيات الالكترونية والعلوم التطبيقية الحديثة يبقى المجتمع الإسلامي يعيش حالاتٍ متناوبة من الأزمات الأخلاقية التي تنعكسُ على الفرد تارةً، وعلى المجتمع تارةً أخرى، ومن هنا ظهرت رغبتي في بيان القيم السَّلوكية واثرها المعرفي المستنبط من زيارة الامام الحسين في العشرين من الصفر بوصفها فلسفة اخلاقية متكاملة تضمن سعادة الفرد والمجتمع، وعليه لا بد من دراسة واستخلاص النتائج والتأكيد على جانبي السلوك والمعرفة بوصفهما اس المسار الاخلاقي الذي يشترك فيه ابناء البشر بصرف النظر عن اللون والجنس القومية وغيرها من العوارض.

الكلمات المفتاحية:زيارة الأربعين – القيم السلوكية – الأخلاق الإسلامية – فلسفة الدين – السلوك المجتمعي

The Arbaeen Pilgrimage and Its Epistemological Impact on Developing Behavioral Values: A Study in the Philosophy of Ethics

Asst. Prof. Dr. Ahmed Hassan Qasim

College of Education for Women - University of Al-Shatra

Abstract

All praise is due to Allah, Lord of the worlds, and may peace and blessings be upon our Prophet Muhammad and his pure, righteous household.Morality has two dimensions, and if it vanishes, everything else collapses. The narrower meaning pertains to interpersonal conduct—such as greeting others, smiling, and being flexible and kind. The broader and more significant meaning involves mastering the rational, temperamental, and carnal forces within, which is a demanding process. We often mistake the mere possession of the first type as full moral character, though it represents only a small partThe impact of both meanings on an individual's life can be observed in three main outcomesPersonal happiness in this world, as Imam al-Sadiq (peace be upon him) said: "He who has bad manners torments himself.»Happiness in the Hereafter. The foundational role of ethics in building civilizations and societies. As poet Ahmed Shawqi said:«Nations are built upon ethics—if their morals perish, so do they.»Despite technological and scientific progress, Islamic societies still suffer from alternating moral crises affecting both individuals and communities. From this standpoint, this research seeks to highlight the behavioral values and their epistemological implications, as reflected in the Arbaeen Pilgrimage of Imam Hussein, which is viewed as a comprehensive ethical philosophy guaranteeing happiness for both individuals and society.Therefore, the study emphasizes the significance of behavior and knowledge as the core of moral development that connects all humanity, regardless of race, gender, or ethnicity.

keywords :Arbaeen Pilgrimage – Behavioral Values – Islamic Ethics – Philosophy of Religion – Social Conduct.

اهمية البحث: يتضمن البحث امرين هما:

١. اظهار صورة مثالية للمجتمع الانساني يقوم على اساس فلسفة اخلاقية متكاملة، تنطلق من فطرة الله التي فطر الناس عليها.

٢. ايجاد العامل المشترك بين القيم السلوكية والعادات السائدة التي لا تنفك عادة، بالزيارة الاربعين هي المصداق الابرز لإظهار هذه القيم المجتمعية واخراجها بصورة اخلاقية.

هدف البحث: يهدف البحث الى أمرين هما:

١. وضع منظومة قيمية مقترحة وفق احداث الزيارة الاربعينية في تكامل المجتمع الانساني.

٢. ربط الفرد المسلم بمنظومته الإسلامية ومعتقده الديني ومدى انسجام هذا الدين مع النمط الأخلاقي والسلوك الذي ينبغي ان يتحلى به الفرد المسلم.

اشكالية البحث: البحث يجيب على عدة من الاشكالات هي:

١. كيف نوظف الاخلاق في حياتنا العملية والوظيفية؟

٢. لم هذا الاهتمام في زيارة الامام الحسين عليه السلام في العشرين من صفر؟

٣. ما هي العلاقة بين الدين والسَّلوك الأخلاقي؟ وما مدى انعكاس السَّلوك الاخلاقي على الفرد والمجتمع.

٤. هل إنَّ الدَّين الإسلامي ينحصرُ على التَّشريعات الفقهية فحسب؟

٥. ما الهدف الأساسي من الدِّين وتشريع الأحكام؟

هيكلية البحث: ينقسم بحثي إلى مقدمة وتمهيد وثلاثة مباحث وخاتمة، وهي:

- المقدمة ذكرت فيها سبب اختيار الموضوع وأهميته وهدفه.
- تمهيد بشرح مقتضب لمفردات العنوان.
- المبحث الاول: القيم الأخلاقية التي تنظم سلوك الفرد مع ربه.
- المبحث الثاني: القيم الأخلاقية التي تنظم سلوك الفرد مع نفسه.
- المبحث الثالث: القيم الأخلاقية التي تنظم الفرد مع الأخرين.
- الخاتمة: لخصت فيها أبرز النتائج التي توصلت إليها..

التمهيد

وقبل الشروع في خلجات البحث، واستنباط القيم الاخلاقية من اقوال الامام علي بن موسى الرضا عليه السلام، نعرف مفهوم القيم الاخلاقية، كما دأبت عليه البحوث العلمية. ومن ثم اقترح منظومة قيمية صالحة في تنظيم العلاقة السلوكية التي يحتاجها الانسان في حياته وفقا لأقواله عليه السلام.

فالقيم لغة:

تعني الاستقامة وفُسرت على اوجه وقيل الاستقامة على الطاعة وقيل ترك الشرك وقيل اعتدال الشي واستواءه وقيل استقام لهُ الامر ، وقوله تعالى: ﴿وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ﴾ (البينة : ٥)، وقوله تعالى: : ﴿فِيهَا كُتُبٌ قَيِّمَةٌ﴾ (البينة : ٣)، أي مستقيمة تبين الحق من الباطل على استواء وبرهان (أبن منظور، ص٣٥٦)وقيل القيمة مرادفة للثمن(شكري , ص٢٢)، وقيل ثمن الشيء بالتقويم ونقول تقاوموا بينهم واستقاموا(الفراهيدي، ص٢٣٣).

أما القيم اصطلاحا وردت تعريفات عديدة لهذا المصطلح نذكر منها :

إنها قواعد اجتماعية تحمل تأثراً نفسياً قويا يرتبط بالبعد الاخلاقي الذي يقدمه المجتمع ويستمده الفرد من بيئته الخارجية ويقيم بها موازين يزن أفعاله ويتخذها هادياً ومرشدا(المذخوري، ص٣٦.). فهي بهذا إطار نفسي اجتماعي معياري مقنن(شكري، ص٢٣).

أما الأخلاق لغة :الخُلقُ: جمع أخلاق والخُلقُ : السجية والطبع والدين ويقال ليس شيء في الميزان أثقل من حُسن الخُلقُ بضم اللام وسكونها والخُلق صورة الإنسان الباطنة والأحاديث كثيرة في مدح حُسن الخلق كقوله : أكثر ما يدخل الناس الجنة تقوى الله وحُسن الخُلق(أبن منظور، ص١٩٤).

قال تعالى:﴿وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ ومعنى الخلق العظيم: هو الدين العظيم(الصدوق، ص١٢٥-١٢٦.)، وقسم علماء الاخلاق الخلقيات والصفات الروحية.

والنفسية للإنسان إلى نوعين:

- فطرية وطبيعي.
- مكتسبة واختيارية.

أما الأخلاق اصطلاحا :

هو علم يبحث فيه عن الصفات الكامنة في النفس وعن الأفعال والأقوال والأفكار الصادرة عن تلك الصفات وعن كيفية تهذيب النفس عن الرذائل وعن كيفية التخلق بالفضائل وعن أراء طرق السعادات..(المظاهري، ص٢٩).

وعرفت أيضا: عبارة عن الآداب والسنن القائمة في النفوس والأرواح والقلوب بتخلية الصفات المعيبة منها وتحليتها بالفضائل المحمودة ثم تجليتها(العلوي، ص٥٣).

أما عند الفارابي وأرسطو: هو علم عملي يقوم على ممارسة الأفعال المحمودة وإتباع القدوة الصالحة لاكتساب ملكة الأفعال الخلقية(أبو ريان، ص٢٥٧.)، فنصل من خلال تعريف القيم وكذلك الأخلاق نرى بأن القيم مترابطة مع الأخلاق فمتى ما وجدت القيم وجدت الأخلاق فالقيم نظام يلازم الوجود فهي حاضرة في سلوك الإنسان حيث كان القدماء يطلقون لفظة (القيمة) في الأخلاق على ما يدل عليه لفظ الخير بحيث تكون قيمة الفعل تابعة لما يتضمنه من خيرية (الأفعال الأخلاقية بالخير)(شكري، ص٢٥).

فإن القيم هي المعايير والمقاييس التي ترشدنا إلى ما هو صحيح وهنا اجتمعت مع الأخلاق فأصبحت قوتها أعظم فإن نبينا الكريم ﷺ نادى بالأخلاق فيجب التحلي بالخلق الحسن، خُلق رسول الله ﷺ النهج العظيم الذي علمنا إياه فإن الأخلاق والقيم متلازمتان ولا يمكن الفصل بينهما، فالقيم كما أسلفنا هي الاستقامة والاعتدال الذي نادى به القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ﴾ (التوبة : ٣٦) فتتكون القيم الأخلاقية.

أن علم الأخلاق يقسم إلى قسمين الأول نظري والآخر عملي، فالأخلاق النظرية تدرس الضمير والخير والشر والحرية والإرادة والفضيلة وماهيتها وأنواعها والحق والواجب والنية والقصد والجبر والاختيار والمعايير والقيم والبواعث والغايات والمثل العليا(محمد عبد الرحمن، ص٣٥).

أما الأخلاق العملية: فتبين وتدرس الواجبات المختلفة: مثل واجب الإنسان نحو نفسه وربه ونحو عائلته ونحو الوطن والدولة والإنسانية.

وتحقيق هدف البحث حددنا القيم الأخلاقية وصنفناها وفق جدول (تصنيف قيمي) حيث يمثل القيم الأخلاقية في اقوال الامام الرضا عليه السلام وتم ذلك باستخلاص القيم من حكمه ومواعظه وقراءتها قراءة تحليلية وبناء منظومة قيمة أخلاقية تحتوي على (١٣) قيمة أخلاقية وهي:

١. يتمثل المجال الأول : علاقة الإنسان مع ربه.

٢. يتمثل المجال الثاني : علاقة الإنسان مع نفسه.

٣. يتمثل المجال الثالث : علاقة الإنسان مع الآخرين.

والقيم المقترحة في تناول البحث هي حسب الجدول التالي:

القيم المقترحة		
علاقة الانسان مع ربه	علاقة الانسان مع نفسه	علاقة الانسان مع مجتمعه
المعرفة	التقوى	الحق
التفكر	الشّكر	الكرم
الايمان	الامانة	الاحسان
الزهد	التّواضع	الصدق
	العفة	
المجموع ٤	المجموع ٥	المجموع ٤
المجموع الكلي للقيم المقترحة ١٣		

المطلب الاول
علاقة الانسان مع ربه

إن تنمية القيم الإسلامية والأخلاقية في الشخصية المسلمة تعتمد على تكوين الوازع الذاتي في النفس البشرية إذ يصبح الإنسان كائناً ذا ضمير حي حينما يراقب نفسه ويحاسبها قبل أن يحاسبه غيره ، فالوازع الديني والباعث الأخلاقي هما اللذان يثبتان في أعماق النفس البشرية وهما الضمان الأكبر لسعادة المجتمع وهنائه(المذخوري، ص١٣٦).

لذا تعد القيم صمام الأمان الذي يربط علاقات الفرد بربه ونفسه ومجتمعه ، لذا فعلى الفرد واجبات مثلما عليه حقوق تجاه ربه يكفل اداؤها وفائدتها عادة أساساً على الفرد الذي يؤديها لأن الله غني عن عباده ولا تنفعه طاعتهم ولا تضره معصيتهم(المصدر نفسه: ص١٣٥-١٣٦.). وقد ضم هذا المجال أربعة قيم أخلاقية هي:

اولا: قيمة المعرفة:

من اهم المسائل التي اولها العقل الانساني هي مسألة المعرفة، لما يترتب عليها قيم اخلاقية تنظم سلوك الفرد، لان المعرفة هي البوصلة التي تقود الانسان في تحديد سلوكه ومآله، ومن هذا المنطلق اكد الاسلام الحنيف على ضرورة المعرفة بل صيّر منها بداية الدين، قال امير المؤمنين عليه السلام: «اول الدين معرفته...(نهج البلاغة). وقد اوجبت المعرفة بدواعٍ ثلاثة هي:

١. وجوب شكر المنعم.
٢. دفع الضرر المحتمل.
٣. الضرورة الفكرية للعقل.

والمعرفة تتجلى بوضوح في زيارة الامام الحسين عليه السلام سواء في يوم الاربعين او في الزيارات الاخرى، بل وضع كقيد وشرط للزيارة، قال الامام الصادق عليه السلام، «من زار الحسين عارفا بحقه غفر الله ما تقدم من ذنبه وما تأخر»(كامل الزيارات.).

فجعل الامام الصادق عليه السلام قيد المعرفة في مغفرة الذنب لما تحويه على قيمة اخلاقية عظيمة. وعن مولانا موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام «أدنى ما يثاب به زائر أبي عبد الله عليه السلام بشط الفرات إذا عرف حقه وحرمته وولايته، أن يغفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر».

ومما لا شك فيه بان معرفة اهل البيت عليهم السلام هي معرفة الله تعالى فيه خط طولي لما ما منحهم الله من فضل ومكانة في قيادة الامة والحجة عليها. لذا ورد عن الامام الحجة عجل الله فرجه الشريف في الدعاء قائلا: «اللهم عرفني نفسك فإنك إن لم تعرفني نفسك لم أعرف رسولك، اللهم عرفني رسولك، فإنك إن لم تعرفني رسولك، لم أعرف حجتك، اللهم عرفني حجتك فإنك إن لم تعرفني حجتك، ضللت عن ديني»(المجلسي، ج٥٣، ص١٨٧).

ثانيا: قيمة التفكر:

التفكر لغة: وهو التأمل والفكر اسم ومصدر بالفتح والتفكر: اي أسم التفكير(ابن منظور ، ص٣٠٧).

اصطلاحا: هو إعمال الفكر وهو ترتيب الأمور المعلومة للوصول إلى النتائج المجهولة والتفكر تلمس البصيرة وهو مفتاح أبواب المعارف وخزائن الكمالات والعلوم ومقدمة لازمة وحتمية للسلوك الإنساني(الخميني، ص١١٤-١١٥).

وأن تاركه مذموم، وله في القرآن الكريم والأحاديث الشريفة تعظيم بليغ وتمجيد كامل ومما ورد عن الإمام الصادق عليه السلام : (أفضل العبادة إدمان التفكر في الله وفي قدرته) وفي حديث أخر عنه عليه السلام: (تفكر ساعة خير من قيام ليلة أخير من عبادة

سنة أو ستين سنة ورواية ثالثة سبعين سنة)(الكليني، ص١٢٤.) وروي عن الامام الحسن العسكري عليه السلام انه قال: (ليس العبادة كثرة الصيام والصلاة، وإنما العبادة كثرة التفكر في أمر الله)(المجلسي ص٣٢٥).

درجات ومراتب التفكر:

١. التفكر في الحق تعالى: وأسمائه وصفاته وكمالاته وهو أفضل مراتب التفكر .

٢. التفكر في أحوال النفس ومن نتائجه: العلم بيوم المعاد والعلم بإرسال الرسل وإنزال الكتب(الخميني، ، ص١١٥)

كيفية التفكر:التفكر يقابل الغفلة والاعتبار يقابله اللامبالاة، والتفكر دليل العقل ، لقول أمير المؤمنين عليه السلام (دليل العقل التفكر ودليل التفكر الصمت)(الكليني، ص١٦) ، وحينما سئل الإمام عليه السلام كيف يتفكر؟ فقال : يمر بالخربة أو بالدار فيقول أين ساكنوكِ؟ أين بانوكِ مالكِ لا تتكلمين) وهذا التفكر يتحدث بلسان الحال بأن الدنيا ليست بدار مقر وإنما هي دار ممر والعاقبة للمتقين(البهادلي، ص٢٦٢). ومما لا شك فيه بان زوار الامام الحسين عليه السلام في زيارة الاربعين هم المصداق الحقيقي لمفهوم التفكر فلم يقصدوا قبر الامام الحسين ويقطعوا المسافات الطويلة الا عن تفكر وتدبر، وقد تحملوا عناء السفر وخطورة الطريق الا وهم قد فكروا بعظمة امامنا الحسين عليه السلام وفضل زيارته التي لا يعوضها شيء.

ثالثاً: قيمة الايمان:

الإيمان لغة :وهو اليقين الثابت والله تعالى: (المؤمن) معناه : آمن أي طمأن عباده من أن يظلمهم واصله بهمزتين أآمن(الرازي ، ص٢٦.)، فالأيمان ينقض الكفر وهو التصديق أي الاقرار بالصدق فهو عكس تكذيبه (ابن منظور ، ص٢٢٣.) ﴿وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ﴾ (قريش : ٤).

الإيمان اصطلاحا : هو معرفة بالقلب واعتراف باللسان وعمل بالأركان واعتقاد بالجنان ، قال تعالى: : ﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ ﴾ (الحجرات : ١٤). روي عن الامام الحسن العسكري ﷺ انه قال: (خصلتان ليس فوقهما شيء: الإيمان بالله ونفع الإخوان)(المجلسي، ص٣٧٤.) ، سنسلط الضوء على قيمة الايمان الواردة في حديثه الشريف.

فالإيمان بارقة ملكوتية وتلبية لنداء الضمير(الهاشمي، ص٢٣)، فالإيمان نوع من الشعور والارتباط بموجود أسمى وتكريم هذا الموجود وتقديسه فهو الشعور بالحاجة المطلقة إلى الغنى المطلق فالإيمان تأكيد لميثاق الفطرة وتجديد له ويحتمل أن يكون ميثاق (ألست) تعبيراً عنه وعبر القرآن الكريم عن حالة الاطمئنان لدى المؤمنين بقوله: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللهِ أَلَا بِذِكْرِ اللهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾(الرعد : ٢٨) وروي عن أبي جعفر الباقر ﷺ أنه قال سئل أمير المؤمنين ﷺ عن الأيمان؛ فقال: (إن الله جعل الأيمان على أربع دعائم: على الصبر واليقين والعدل والجهاد)(دستغيب، ،ص٩).

فالإيمان بالله تعالى: يعد المرتكز في النظام الاسلامي وهو القيمة الأعلى والأسمى التي تنبثق منها قيمٌ أخرى، وقد عرف الإمام علي بن موسى الرضا ﷺ، الإيمان بأنه: أداء الفرائض واجتناب المحارم، فالقيمة الإيمانية هنا، تلك العقيدة المتكاملة التي يتحرك بها المسلم في مجال الحياة عابداً لربه ومجاهداً في سبيله وساعياً في الخيرات بأذنه وهذه العقيدة إيمان بالله لا يتزعزع وثقة تامة في عدله وقضائه وتصديق شامل بكتبه ورسله ومعرفة يقينية باليوم الأخر على نحو ما ورد في القرآن والسيرة النبوية المطهرة(المذخوري ، ص١٨٦.). وهذا يتجلى بأبهى صوره في نفوس زوار الامام الحسين ﷺ في مراسيم زيارة الاربعين فنجدُ بأنَّ المجتمع في تلك الايام يصل مرحلة عالية من الكمال والسمو في كل صوره وتطغى فيه معالم الايمان القويم ومظاهره النورانية.

رابعاً: قيمة الزهد:

الزهد لغة: الزهيد: الشيء القليل والزاهد في الشي الراغب عنهُ (الاصفهاني، ص٣٨٤). قال تعالى: ﴿وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ﴾ (يوسف : ٢٠) والزهد في الشي خلاف الرغبة(الطريحي، ص٥٩).

اصطلاحا: وهو من يترك الدنيا بقلبه وجوارحه إلا بقدر الضرورة لبدنه ، أو هو ليس ألا يملك شيئاً وإنما لا يملكه شيء ، قال رسول الله ﷺ (من أراد أن يؤتيه الله علماً بغير تعلم وهدى بغير هداية فليزهد في الدنيا)(الهاشمي ، ص٣٦٧). ما يؤدي إلى الزهد: ذكر الآخرة ونعيمها وعذابها وذكر الموت والسيطرة على الشهوة(المصدر نفسه: ص٣٦٨) نتائج الزهد :

١. حُسن العبادة.

٢. الزهد ربح وخير ونور ومعرفة وانشراح الصدر وراحة القلب(المصدر نفسه: ص٣٦)، عن النبي ﷺ: (الزهد في الدنيا يربح القلب والبدن، والرغبة فيها تتعب القلب والبدن).

وفي حقيقة الامر الزهد بكل مفاهيمه يتجلى في زوار الامام الحسين عليه السلام يزهدون بكل شيء ويرخصون كل ما هو غال، اموالهم وراحتهم وبيوتهم يقدموها لأجل راحة الضيوف القادمين.

المطلب الثاني
علاقة الانسان مع نفسه

اولا: قيمة التقوى.

التقوى لغة: الأصل (وقى) والتقوى : الخشية من الله والهيبة وهي طاعة الفرد وعبادته وتنزيه قلبه عن الذنوب وهي من الوقاية فمعناها في الأصل: تحصين النفس في وقاية مما نخاف وقيل أتقي فلان بكذا إذا جعله وقاية لنفسه(الطريحي ،ص٤٥١).

أما اصطلاحا: هو عقل النفس ومنعها عن كل ما تسوء عاقبته وحفظ النفس عما يشينها للملام أو العذاب وذلك بالامتناع عن مخالفة الخالق في الأوامر والنواهي،(الصدر، ص٧.) فالتقوى ملكة نفسية وروحية وفكرية عالية تمنح الإنسان قوة مقاومة لنوازعه الذاتية وتدفعه لمقاومة الانحرافات الاجتماعية وتحميه عن السقوط في طريق الكدح إلى الله(الربيعي، ص٩٦) أنه حينما سئل الإمام الصادق عليه السلام عن تفسير التقوى فقال: (أن لا يفقدك حيث أمرك ولا يراك حيث نهاك)(الصدر، ص٨).

عمومية التقوى: لا نبالغ أذا قلنا أن جميع رسالات السماء على طول خط التأريخ تهدف تحقيق التقوى في نفوس الناس على المستويين الفردي والاجتماعي فهي وصية الله لعباده منذ خلقهم قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ اتَّقُوا اللهَ﴾ (النساء : ١٣١)

فالتقوى هي بمثابة الوقاية من الأمور المضرة التي تفاقم الإمراض ومن دون الحمية لا يمكن أن ينفع العلاج(الخميني ص١٩٩)أما الورع : فهو كف النفس عن المعاصي ومنعها عما لا ينبغي ، أو هو توق مستقيٍ على حذر أو تخرج على تعظيم.

أما الفرق بين التقوى والورع :

أن الورع قد يطلق على التقوى وقد يطلق على خصوص ترك المحرمات وقد يطلق على ترك الشبهات أيضاً فهو مرتبة فوق التقوى(النراق، ص١٨٠.). حيث جاء عن الإمام الصادق عليه السلام: (اتقوا الله وصونوا دينكم بالورع)(الكليني، ص٧٧.) وقد قسم بعض العلماء الورع والتقوى عن الحرام إلى أربع درجات :

١. ورع العدول.

٢. ورع الصالحين.

٣. الورع عما يخاف أداؤه إلى محرم أو شبهة أيضاً.

٤. ورع الصديقين، قال تعالى: ﴿وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى﴾ [البقرة : ١٩٧] وقال تعالى: {وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ} (الأعراف : ٢٦) وعن الإمام الباقر عليه السلام:(أن قليل العمل مع التقوى خير من كثير بلا تقوى)(الصدر، ص١٠-١١)

والعامل الاساسي الذي دفع زوار الامام الحسين عليه السلام هو عامل التقوى، فيعتقد الزوار بان اداء مراسيم الزيارة والوقوف على قبر الامام الحسين هو احياء لشعائر الله تعالى وقد نصت الآية الشريفة بان شعائر الله هي من تقوى القلوب، قال تعالى: {ذَلِكَ وَمَنْ يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ} (الحج : ٣٢).

ثانيا: قيمة الشّكر.

الشكر لغة : وهو الثناء يقال شكرته أشكرت لهُ: أي أثنيت عليه ، ويقال القصد إلى تعظيم صاحبها وتمجيده والشكر مثل الحمد ألا إن الحمد أعمُّ منهُ ، وهو الوفاء بحق تلك النعم بالقول والفعل والنية فيحمد المنعم وينساب لسانه وتنقاد نفسه في طاعته(ابن منظور، ص١٧٠).

أما اصطلاحا: هو عرفان النعمة من المنعم والفرح به والعمل بموجب الفرح بإضمار الخير والتمجيد للمنعم واستعمال النعمة في طاعته ، إما المعرفة : بأن تعرف أن النعم كلها من الله وانه هو المنعم والوسائط مسخرات من جهته(النراقي، ص٢٣٦) وجاء عن الإمام الصادق عليه السلام: (شكر المنعم اجتناب المحارم وتمام الشكر قول الرجل الحمد لله رب العالمين) فهو أفضل منازل الأبرار وعمدة زاد المسافرين إلى الأنوار ودافع البلاء وازدياد النعماء، قال تعالى: ﴿وَسَنَجْزِي الشَّاكِرِينَ﴾(آل عمران : ١٤٥)

وجاء عن الإمام الصادق عليه السلام: اشكر من انعم عليك وانعم على من شكرك فإنه لا زوال للنعماء أذا شكرت ولا بقاء لها إذا كفرت ، الشكر زيادة في النعم وأمان من الغير أي من التغيير(النراقي، ص٢٣٧). ولزوم شكر المنعم في كل حال والشكر من مقامات السالكين وهو ينتظم من علم وحال وعمل ، فالعلم: معرفة النعمة من المنعم والحال: الفرح الحاصل بإنعامه، والعمل: هو القيام بموجب الفرح. ولابد من جميع ذلك ليحصل بمجموعه الإحاطة بحقيقة الشكر.

ونستخلص من هذا بأن الشكر يكون باللسان والقلب والجوارح وان الشكر مقترن بالمنعم فالمنعم الله سبحانه وتعالى: لذا يلزم الشكر على النِعَم ، أما حقيقة النعمة : هي كل لذة وخير وسعادة فالنعمة حقيقةً تتحقق بالسعادة الأخروية وقد يكون اسم النعمة للشيء صدقاً ولكن يكون إطلاقه على السعادة الأخروية أصدق فكل سبب يوصل الى السعادة الأخروية ويعين عليها أما بواسطة واحدة أو بوسائط فإن تسمية نعمة صدق لأجل أن يفضي إلى النعمة الحقيقية(ابن منظور، ص٢٣٣.). والشكر هو حال الزائرين حتى إني رأيت الكثير من اصحاب المواكب يشكرون الله تعالى عندما يزداد عدد الضيوف ويتسابقون على الاهتمام بالزوار فيما بينهم ويعتبر اصحاب المواكب أنَّ ضيوفَهم من الزوار هو رزق وتوفيق لهم، لذا يجتهدون بكل الطرق حتى يظفروا بالزوار.

مجلة علمية محكمة نصف سنوية
www.arbnj.com
المجلد الرابع، السنة الرابعة، الملحق (1)

ثالثا: قيمة الامانة:

الأمانة لغة : وهي خلاف الخيانة والأمانة تقتضي طاعةً وعبادةً وثقةً(ابن منظور ص٢٣٣).

اصطلاحا: هي المحافظة على الحقوق التي أمر الله بها، ولا تقتصر الأمانة على المحافظة على حقوق الناس في الأموال بل والمحافظة على كل شيء يأتمنونه عليه(ابن منظور، ص٢٣٣). وفي القرآن الكريم وردت آيات تؤكد ضرورة أتصاف الإنسان بالأمانة بعدِّها قيمة مهمة من القيم التي توثق علاقة الإنسان بنفسه وبالآخرين، قال تعالى: ﴿فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُمْ بَعْضًا فَلْيُؤَدِّ الَّذِي اؤْتُمِنَ أَمَانَتَهُ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ﴾(البقرة : ٢٨٣) وقوله تعالى: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾ (الأحزاب : ٧٢). وكان الرسول محمد ﷺيسمى في الجاهلية بالصادق الأمين فنجد أنه ﷺ قد أكد ضرورة أتصاف المسلم بهذه الصفة فقال ﷺ: (ليس منا من خان الأمانة)(المذخوري ص١٦١.). وعنه أيضاً ﷺ: (لانتظروا إلى كثرة صلاتهم وصومهم وكثرة الحج والمعروف وطنطنتهم بالليل ولكن أنظروا إلى صدق الحديث وأداء الأمانة)(المجلسي ، ص٣٢١) ، ومن كلام أمير المؤمنين عليه السلام يوصي أصحابه: (ثم أداء الأمانة فقد خاب من ليس من أهلها ...)(عبده،: ص٣٤٤) روي عن الامام الحسن العسكري عليه السلام إنه اوصى شيعته بعدة وصايا منها: (وأداء الأمانة إلى من ائتمنكم من بر أو فاجر)(المجلس، ص٣٧٢)

الأمانة من التكاليف الإلهية: لأن بعض المفسرين فسر الأمانة في الآية الكريمة: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ﴾ (الأحزاب : ٧٢) الإلهية وان جميع الأعضاء الإنسانية والجوارح والقوى هي أمانات للحق المتعالي (الخميني ص٢٦٥) ومن قصص الأمانة: خارت قوى أحد العلماء بسبب ما أصابه من الجوع والهزل وفي الإثناء دخل عليه احد رجال الدين فسأله فأعطاهُ ثم لم يلبث قليلاً. إلى

أن دخل عليه أخر فسأله وأعطاه تعجب الحاضرون وقالوا كيف يكون عندك كل هذا المال ويحل بك ما حل بك من الجوع والفاقة؟ أجاب العالم: هذه الأموال ليست لي أنما هي أمانة وضعها الناس عندي لكي أوصلها إلى مستحقيها ولو تصرفت بها لكنت خائناً وان أعظم الخيانة خيانة الأمانة(الهاشمي ص١٣٧).

لا ابالغ عندما اقول بان المجتمع يصل مرحلة من التكامل الاخلاقي لحد لا نظير له في زيارة الاربعين، حيث أجد إن كل مظاهر الاخلاق تتجسد في مراسيم الزيارة، والامانة احد مصاديق هذا التكامل فالذي يقدم ماله ويبذل جهده فمن المؤكد يكون امينا مؤتمنا في تصرفاته وافعاله، والزوار على استعداد كامل على بذل ارواحهم وليس مالهم فحسب، وهذا ما حصل في الزيارات السابقة ايام الارهاب لم يمنعهم شيء.

رابعا: قيمة التواضع:

التواضع لغة: وهو التذلل وتواضع الرجل : أي ذل ، وتواضعت الأرض: انخفضت عما يليها والمتواضع : المتخاشع(ابن منظور ، ص٣٢٧).

اصطلاحا: هو انكسار للنفس بمنعها من أن يرى لذاتها مزية على الغير تلزمه أفعال وأقوال موجبة لا استعظام الغير واحترامه والمواظبة عليها أقوى معالجة لإزالة الكبر وهو ضد الكبر(النراقي، ص١٧٣.)، وقيل أن التواضع والتذلل والتخاشع من اشرف الخصال(الهاشمي، ص٢٣٢.).وان الرسول ﷺ يدعونا إلى التواضع لأنه من فضائل الأخلاق التي تعبر عن سمو النفس وكمالها كما إن التواضع يرفع الإنسان أما التكبر فيسبب لهُ الاحتقار والاهانة(المذخوري، ص١٥٣).

قال ﷺ: (أربع لا يعطيهن الله إلا من يحب: الصمت وهو أول العبادة والتوكل على الله والتواضع والزهد في الدنيا) وأيضا عنه ﷺ : (من تواضع الله رفعه لله ومن تكبر خفّظهُ الله)(الكاشاني ، ص٢٦٦).

نتائج التواضع :

١. انتشار المحبة والمودة بين الناس .

٢. السلامة والأمان بين الناس .

٣. الاحترام بين الناس .

٤. الطاعة والشكر للخالق .

٥. نشر الفضيلة والأخلاق الحميدة .

قال تعالى: ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا﴾[الفرقان : ٦٣].

في الزيارة الأربعينية تذوب كل العناوين والمسميات فنجد بان الرئيس والمرؤوس والعالم والمتعلم والابيض والاسود والبدوي والمتحضر يمشون بطريق واحد عنوانه واحد ومقصدهم واحد، بل نجد ايضا ان صاحب المكانة الحكومية والاجتماعية يصبح خادما للزوار ويتشرف بتقديم الخدمة وهو فخور بذلك. ومما رأيته وانتشرت صوره أنَّ هناك ضباطا ومسؤولين من الجمهورية الاسلامية يصلحون «نعل» الزائرين ويغسلون ارجلهم بكل تواضع وافتخار. فليس للتواضع عنوان سوى زيارة الامام الحسين عليه السلام.

خامسا : قيمة الحكمة :

الحكمة لغة: وهي العدل ورجل حكيم: عدل حكيم واحكم الأمر: أتقنه وأحكمته التجارب ويقال للرجل الذي كان حكيما قد أحكمته التجارب والحكيم : المتقن للأمور(ابن منظور، ص٢٧١).

اصطلاحا: هي معرفة أفضل الأشياء بأفضل العلوم وهي وضع الشيء من قول أو فعل في أحسن مواضعه وهو الكلام الذي يقل لفظه ويجل معناه(الهاشمي ص٦٥٥).

وعرفها أرسطو طاليس بأنها: (اقتران العلم بالفهم مصروفاً إلى كل ما هو بطبعه أعجب وأسمى)(مسكويه،ص١٧٥).

فضائل الحكمة: تندرج تحتها عشرة فضائل :وهي صفاء الذهن، الذكاء، حسن التصور، سهولة التعلم، جودة الفهم ، صدق الظن ، الكياسة ، الفطنة ، الحفظ والذكر، وذكر مسكويه انه أجمع الحكماء أن أجناس الفضائل أربعة وهي : (الحكمة والعفة والشجاعة والعدالة) وبذلك تكون الحكمة هي مفتاح معرفة حقائق الاشياء ولهذا أعتبرها القرآن الكريم خيراً كثيراً(المذخوري، ص١٥٠).

قال تعالى: ﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ (البقرة : ٢٦٩). وقوله تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ (النحل : ١٢٥) . فالحكمة الأداة الأولى وبداية الحوار وهو الإقناع عن طريق الأدلة العقلية ثم الموعظة الحسنة، المرحلة الثانية ثم المرحلة الأخيرة الجدال ويجب أن يتسم بالتي هي أحسن هذه هي الخطوات التي رسمها القرآن الكريم للإنسان إذا ما أراد تحقيق الاستجابة الإيمانية بخلوص نية وصدق(المذخوري، ص١٥١). وهناك معنى جامع للحكمة هو «التنزه عن فعل ما لا ينبغي فعله وهو اللهو اللغو واللعب والعبث»، والزائر الذي قصد الامام الحسين في زيارة الاربعين هو لم يكن لاهيا او لاغيا ولا لاعبا او عابثا. قصد الامام الحسين وهو على علم ودراية بما يفعل ويرجو من الله تعالى الزلفى في عمله.

المطلب الثالث
علاقة الانسان مع مجتمعه

أولا - قيمة الحق:

الحق لغة: وهو ضد الباطل، وجمعه حقوق وحقاق وفي حديث التلبية : لبيك حقاً حقاً أي غير باطل وهو مصدر مؤكد لغيره أي انه أكد به معنى ألزم طاعتك لله

اصطلاحا: وهو الحكم بمقتضى الحكمة ووزن الأمور بميزان الشرع، والحق: هو الصدق واليقين والشيء الثابت بلا شك.

حق الله على عباده: إن الله تعالى: هو الكمال والخير ونحن مدينون له بحياتنا وكل ما نتمتع به من النعم فإذا لم تشعر قلوبنا شكره على ما أسبغ علينا من نعمه كنا قد آتينا أشنع أنواع الجحود فأول واجباتنا إذن أن نمجده وان نهمل أولئك الضالين الذين يعتقدون إمكان وجود النقص وان الله تعالى: ترك الخلق بعد أن أوجده قال تعالى: ﴿سُبْحَانَهُ وَتعالى: عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا﴾ (الإسراء : ٤٣)

فأول طريقة لتمجيده هي الخضوع لقانون الأخلاق وعدم معارضته الخير لأنه من صنع الله إذ كيف نحب الله ولا نخجل من أنفسنا في فعل القبائح أو كيف نحب الله ولا نحب العدل وتجنب الاعتداء على حق الغير وأن يكون في قلبه عطف على مخلوقات الله تعالى: وأن يترك ذكرى وفضيلة طيبة بدوام شكره تعالى(القبانجي أ ص٤٢٤-٤٢٥).

وكلمة الحق تتجسد في زيارة الاربعين في أبهى صورها في اعلاء كلمة الحق ورفض الباطل، ففي هذه المسيرة تعلو الشعارات المناهضة للظلم والاستكبار وكثير من الزوار ينددون بالظلم في مختلف بلدانهم ويرفعون شعارات استنهاضية وحماسية ولا سيما العدو الحقيقي الذي لم يغب استنكار المؤمنين عنهم وهو امريكا واسرائيل فأعلامهم تحرق وتداس في كثير من مواطن الزائرين.

مجلة علمية محكمة نصف سنوية
www.arbnj.com
المجلد الرابع، السنة الرابعة، الملحق (١)

ثانيا - قيمة الكرم

الكرم لغة: وهو نقيض اللّؤم يكون في الرجل بنفسه وإن لم يكن له آباء وجمعه الكريم : كرماء وجمع الكُرام : كرّامون(ابن منظورص٧٥).

اصطلاحاً: وهو إعطاء بيسر وطيب نفس وعرف ابن سينا السخاء الذي يأتي بمعنى الكرم: بأنه يسلس قوته لبذل ما يحوزه من الأموال وان الكرم هو واحدة من الصفات التي تميز العرب عموماً وأهل البيت خصوصا والكرم بفتحتين على الكاف والراء ضد اللؤم والكريم الصفوح (المذخوري ص١٧٠). روي عن الامام الحسن العسكري عليه السلام انه قال: (نائل الكريم يحببك إليه ويقربك منه، ونائل اللئيم يباعدك منه ويبغضك إليه)(المجلسي، ٣٧٧).

ولقد نهى الله سبحانه وتعالى: عن البخل وعده من الصفات الذميمة التي على الإنسان إن يتجنبها وحذر من الحب المفرط للمال والحرص وضرورة تحلي الإنسان المؤمن بالكرم والسخاء والعطاء

فقد وردت سيل من الأحاديث النبوية التي تدعو إلى ذلك منها قوله صلى الله عليه وآله وسلم: (السخي قريب من الله قريب من الجنة قريب من الناس بعيد من النار والبخيل بعيد من الله بعيد من الجنة بعيد الناس قريب من النار)وان السخاء من أخلاق الأنبياء وهو أصل من أصول النجاة وعنه عبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم حيث قال: (السخاء شجرة من شجر الجنة أغصانها متدلية إلى الأرض فمن اخذ منها غصناً قاده ذلك الغصن إلى الجنة) وعنه صلى الله عليه وآله وسلم أيضا انه قال: (إن الله تعالى جواد يحب الجود ويحب معالي الأخلاق ويكره سفسافها).

للكرم قصة لا تنتهي في زيارة الاربعين فهي اوضح من الشمس في رابعة النهار والكلام عنها كالذي يفسر الماء من بعد جهد بالماء. فهي الصفة الطاغية العامة في زيارة الامام الحسين في الاربعين. حتى ان الزوار رغم كثرتهم الكاثرة فالكل يأكلون ويشربون وينامون بالمجان. ويبذل صاحب الموكب كل ما عنده ويشعر بالتقصير امام الزائر. ومؤخرا قد دخل في موسوعة «غينس» العالمية كأكبر (سُفْرة) في التاريخ في مدينة الناصرية التي مدت بقرابة ثلاثة كيلو متر واضعين عليها ما لذ وطاب من الأطعمة للزوار.

ثالثا - قيمة الاحسان:

الإحسان لغة: ضد الإساءة، ورجل محُسن ومحسان(ابن منظور، ص١٧٩).

اصطلاحا: هو قول او فعل ما هو حسن وقد يحسن الإنسان بفكره كأن يفكر الخير وينوي على عمله وقد يحسن بقوله كأن يكون حلو اللسان لطيف الكلام ولكن العبرة بالعمل والإحسان بدون عمل يكون إحسانا ناقصاً(الهاشمي، ص١٩٠)

الإحسان في القرآن والسنة: قال تعالى: {وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللهُ إِلَيْكَ} (القصص : ٧٧) قال تعالى: { وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ} (البقرة : ١٩٥) وقال تعالى: {إِنَّ اللهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ} (النحل : ٩٠) قال تعالى: {هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ} (الرحمن : ٦٠)

أما السنة النبوية: عن الأمام علي عليه السلام: (المحسن من عمّ الناس بالإحسان)(المجلسي، ص٣٣٥.) وعنه أيضاً عليه السلام: (شر الناس من كافأ على الجميل بالقبيح) وعنه أيضا عليه السلام: (من كمال الإيمان مكافأة المسيء بالإحسان)(الآمدي، ص٦٣١.) ، وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: (من آتاكم معروفاً فكافئوه وأن لم تجدوا ما تكافئونه فأدعوا الله له حتى تظنوا أنكم

قد كافأتموه)(الهاشمي، ص١٩٠) روي عن الامام الحسن العسكري عليه السلام انه قال: (قولوا للناس حسنا، مؤمنهم ومخالفهم، أما المؤمنون فيبسط لهم وجهه، وأما المخالفون فيكلمهم بالمداراة لاجتذابهم إلى الإيمان)(مستدرك الوسائل ص٢٦١). والاحسان تارة يتجسد في الفعل واخرى في القول، وهذان المعنيان حاضران في زيارة الامام الحسين عليه السلام فتقديم الخدمات وبذل المال والجهد وارضاء الزائر هو احسان بحذ ذاته وكذلك يصحب هذا الفعل البشاشة في الوجه والكلمات الدافئة «فدوة اروح لك»، "واني بخدمتك" و"فدوة زاير شرفني اليوم"، "عين غطه وعين فراش"، ومن هذه الكلمات التي تستشعر بانها نابعة من فطرة سليمة وصدق مفرط لا يبتغون بها شيئا سوى ارضاء الزائر وخدمته.

رابعا - قيمة الصدق:

الصدق لغة: وهو نقيض الكذب، صدق يصدق صدقاً وصّدقه الحديث أنبأهُ بالصدق ويقال صدقُت القوم أي قلت لهم صدقا.

اصطلاحاً: هو استواء السر والعلانية والظاهر والباطن والصدق عموم مطلق أي أن كل صادق مخلص وليس كل مخلص صادقاً ويُعد صدق النوايا ركناً من أركان الدين وهو أفضل خصال الإنسان واوضح دلائل الإيمان ومقدمة لجميع أنواع الخير فهو يهدي إلى البر وركيزة مهمة لاستقرار المجتمع وتنامي الثقة بين إفراده ولأهمية الصدق فقد وصف الله عز وجل به نفسه وأضافه إلى ذاته، قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا﴾ (النساء : ٨٧).

وأن الله يحب الصادقين الذين يوفون بعهودهم(المذخوري، ص١٧٣)، لذلك ذكر الله تعالى نبيَّهُ اسماعيل عليه السلام ومدحه بقوله تعالى: : ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا﴾ (مريم : ٥٤).

وكذلك النبي إبراهيم والنبي إدريس وصفهم القرآن بالصدق والصدق هو ضد الكذب وقد أكد على الصدق نبينا الكريم في كلامه بملازمة الصدق في الكلام والابتعاد عن الكذب فالصدق أن لا يخرصّن من فيك كذبة أبداً(الخميني، ص٢٦٢)، .وعن النبي الاكرم ﷺ قال: (إن أقربكم مني غداً وأحبكم عليّ شفاعة أصدقكم لساناً وأداكّم للأمانة وأحسنكم خلقاً وأقربكم من الناس)(الصدوق، ص٤١١.) فهو قيمة عبادية وأخلاقية عليا تبني عليها الحضارات بنيانها والمجتمعات أسسها وبغيره يصبح البناء بلا قواعد ينهار عند أول هزة وأضعف ريح وقرن الصدق بالوفاء بالعهد فهو لون من الصدق بل توأم له كما أكد ذلك أمير المؤمنين عليه السلام (المذخوري، ص١٧٤.) والصدق في مراسيم زيارة الامام الحسين هو الاساس والمنطلق الذي انطلق منه الزوار والخدمة، فلو لم يكن عندهم صدق في نواياهم وافعالهم واقوالهم لما تحققت الصفات الكمالية والأخلاقية عندهم، وعليه فإن هذا الصدق قد انعكس في سلوكهم وتعاملهم مع اداء الزيارة المقدسة.

النتائج

وبعد الانتهاء والخوض في مسابح الكمالات الاخلاقية والقيم التربوية التي استنبطناها من مراسيم زيارة الامام الحسين عليه السلام في الاربعين من صفر، نستنتج اهم الامور هي :

١. كل الاحكام الشرعية سواء كانت عبادات او معاملات وواجبات او مستحبات الغرض منها تنظيم السلوك الانساني، من خلال وضع قوانين تهذب تعامله مع خالقه او مع نفسه او الاخر من جنسه.

٢. ان اهل البيت عليهم السلام هم الامتداد الطبيعي للنبي الاكرم صلى الله عليه وآله فنعتقد بان كل ما بذلوه هو من اجل انقاذ الامة من الضلالة كما بذل النبي الاكرم وتحمل مسؤولية النبوة هم تحملوا المسؤولية بعده، فكانوا وما زالوا في عطاء مستمر لهذه الامة فالإمام الحسين قتل لتعيش الامة بعده وفعلا كل ما ننعم به من نور البصيرة والايمان هو التضحية الجسيمة للإمام الحسين رغم ما تفصلنا عنه قرابة ألف واربعمائة سنة.

٣. استنبطت ثلاث عشر قيمة تربوية اخلاقية من مراسيم زيارة الامام الحسين عليه السلام وفي حقيقة الامر بان هناك كثير من القيم التي لم نتناولها وهي موجودة في الزيارة لكن يطول المقام فلا يتناسب مع بحثي المقدم، سأرجئها الى مؤتمر اخر.

٤. المنظومة الاخلاقية هي منظومة تكاملية مترابطة بعضها بالبعض الاخر وهذا ما لمسته من خلال دراستي، كل قيمة هي حلقة وصل الى القيمة الاخرى فالقيم هي عبارة عن سلم يدرج به الانسان ليصل بها الى الكمال السامي.

٥. استنتج من بحثي هذا ان الممارسة السنوية لزيارة الاربعين تسهم في وضع جذور ثابتة لهذه القيم السلوكية في تغيير واقع الوعي الجمعي لتهذب سلوك الفرد وتكوّن نمط اخلاقي ممتد من جيل الى آخر .

٦. ان الالتزام الاخلاقي الذاتي في سلوك المعزين يبرز للعالم قيم الايثار والتواضع والكرم كقاعدة سلوكية ثابتة وراسخة في النفوس إذ يلاحظ استعداد الزائرين لبذل كل ما لديهم من دون مقابل وهذا دليل على الفضيلة الراسخة لديهم مما يجعلهم مدرسة للوافدين .

٧. ان الانضباط الاخلاقي الجماعي من قبل الزائرين كاحترام بعضهم البعض وعدم التعدي على الاخرين في شدة زحامهم مع اختلاف الثقافات والديانات يعتبر نموذجا حياً للاحترام المتبادل بينهم وهذا كله اساس متجذر للأخلاق العالمية.

٨. لم استشهد كثيرا في بعض القيم لأنها من اوضح الواضحات التي لا تخفى على احد لذلك اختصرت على ابراز تلك القيمة بما هي قيمة لا من حيث التطبيقات المعلومة للجميع.

المصادر

خير ما نبتدئ به القرآن الكريم.

١. ابن منظور، جمال الدين بن مكرم الإفريقي المصري، (ت ٧١١ هـ): لسان العرب تعليق: علي شيري: (بيروت- دار أحياء التراث العربي) , ط١,١٤٠٨هـ.

٢. أبو ريان ، محمد علي: تاريخ الفكر الفلسفي في الإسلام: (بيروت – دار النهضة العربية) ط ٢, ١٩٧٣.

٣. الاصفهاني، الحسن بن محمد بن المفضل الراغب (ت ٤٢٥هـ): مفردات ألفاظ القران تحقيق: صفوان داوودي: (بيروت- دار الشامية) , ط٤، ١٤٢٥.

٤. الآمدي، ابو الفتح عبد الواحد بن محمد التميمي (ت ٥٥٠): غرر الحكم ودرر الكلم , تحقيق: عبد الحسن دهيتي: (بيروت – المؤسسة الفكرية) , ط١ , ١٤١٣-

٥. البهادلي، أحمد: تهذيب النفس :(بيروت- ديوان الكاتب) ، ط١، ١٤٢٦هـ.
٦. الخميني، روح الله: لأربعين حديثاً: (قم -دار الكتاب الاسلامي) ،ط٢، ١٤٢١هـ.
٧. دستغيب، عبد الحسين: الأيمان،(بيروت - دار البلاغة) ، ط١، ١٤١٢هـ.
٨. الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر: مختار الصحاح: مراجعة: لجنة من مركز تحقيق التراث بدار الكتب المصرية: (مصر- الهيئة المصرية العامة)، د.ط، د.س.
٩. الربيعي، جميل مال الله: دراسات اخلاقية في ضوء الكتاب والسنة: (الكتاب دون هوية).
١٠. الشامي، صالح أحمد: المهذب من إحياء علوم الدين: (بيروت- دار الشامية)، ط٣، ١٤٢١هـ.
١١. شكري، فايزة: القيم الاخلاقية رؤية نقدية جديدة: (مصر- دار المعرفة الجامعية)، ط١، د.س.
١٢. الصدر، حسين: التقوى:(د.م، محمد جواد سنبه)، ط٢، ١٤٢٥ه
١٣. الصدوق، أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي (ت٣٨١هـ): أمالي الصدوق: (بيروت -مؤسسة الاعلمي)، ط٥، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م.
١٤. معاني الاخبار: تعليق :علي أكبر الغفاري: (بيروت- مؤسسة الاعلمي) ط١ ١٤١٠هـ
١٥. الطريحي ، فخر الدين (ت١٠٨٥): مجمع البحرين ، تحقيق ، أحمد الحسني: (النجف - مطبعة الآداب)،ط١، ١٣٨٦هـ.
١٦. عبده، محمد: شرح نهج البلاغة ، تخريج ، فاتن محمد خليل الليون : (بيروت- دار إحياء التراث)، ط١، د.س.
١٧. العلوي، عادل: رسالات اسلامية في الاخلاق: (بيروت- مؤسسة أم القرى)، د.ط، د.س.

١٨. الفراهيدي، عبد الرحمن بن احمد: العين: تحقيق :مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي:(بيروت – مؤسسة الاعلمي) , ط١, ١٤٠٨هـ.
١٩. القبانجي، حسن علي النجفي: علي والأسس التربوية في شرح الوصية:(النجف– مطبعة الآداب) , ١٣٧٨ هـ.
٢٠. الكاشاني، محمد بن المرتضى: المحجة البيضاء: (قم: سرور) ، ط١، ١٤٢٦ه.
٢١. الكليني، أبو جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق الرازي: أصول الكافي: (طهران– دار الكتب الإسلامية)، ط١, ١٣٨٣هـ.
٢٢. مبارك، زكي: لاخلاق عند الغزالي : (بيروت– المكتبة العصرية)، ١٤٢٤هـ.
٢٣. المجلسي، محمد باقر: بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار: (بيروت– مؤسسة الوفاء) , ط٢, ١٤٠٣م.
٢٤. المذخوري، وسام علي حاتم: القيم التربوية في فكر السيد الشهيد الصدر (النجف– مركز الدراسات التخصصية في فكر السيد الشهيد محمد الصدر) , ط, ١٤٣٢هـ.
٢٥. مرحبا، محمد عبد الرحمن: المرجع في التاريخ :(بيروت – جروس يرس)ط١ ١٩٨٨م.
٢٦. مسكويه، حمد بن محمد بن يعقوب الرازي (ت٤٢١هـ): تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق: (بيروت – دار الكتب ال علمية) ، ط١، ١٤٠٥هـ.
٢٧. المظاهري، حسين: دراسات في الاخلاق وشؤون الحكمة : (بيروت– دار التعارف)، د.ط، د.س.
٢٨. مهدوي، محمد رضا كني: البداية في الأخلاق العملية: (بيروت – دار الهادي), ط١, ١٤٢٣هـ.
٢٩. النراقي ، محمد مهدي: جامع السعادات،(النجف : مطبعة النجف)، ط٣، ١٣٨٣هـ.
٣٠. الهاشمي، عبد الله: الأخلاق والآداب الإسلامية: (بيروت – دار العلوم)، ط٣ ١٤٢٤هـ.